Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والدار التي قضى المحبوب شطراً من حياته في جنباتها من أبرز هـذه الأشياء وأقواها على إثارة الحنين والذكريات . قال نصيب الأسود الشاعر (١) :

أما والذي حَجَّ المُلَبُّونَ بيتَهُ … وعلَّمَ أيامَ الذبائحِ والنَّحْرِ
لقد زادني للغَمْرِ حبًّا وأهلِهِ … ليالٍ أقامَتْهنَّ ليلى على الغَمْرِ
وهل يأثَمَنّي اللهُ في أن ذكرتها … وعَلَّلْتُ أصحابي بها ليلةَ النَّفْرِ
وسكَّنتُ ما بي من كلالٍ ومن كرى … وما بالمطايا من جُنوحٍ ولا فَتْرِ

ويبدو لي أن هذا الحنين الذي يشعر به الإنسان في دار الحبيب ، بعد أن خلت هذه الدار من الحبيب ، هو الأصل وهو السر العميق في نشأة شعر الوقوف على الأطلال ، والبكاء عليها ، في الشعر العربي القديم .

ولسائل أن يسألنا الآن : إذا كان هذا الحنين الذي ينشأ في كل نفس إنسانية هو السبب في نشأة شعر الوقوف على الأطلال فما بال هذا الشعر قد ظهر عند العرب ، ولم يظهر عند غيرهم من الأمم ؟

ولنا أن نجيب على هذا السؤال بأن هذا الحنين هو الأساس الذي يقوم عليه شعر الوقوف على الأطلال في الحقيقة ، لأن هذا الشعر مرتبط بشعر الغزل ، ومتصل به دائماً في الأدب العربي ، ولا نجده قائماً بذاته وحده . فهو يأتي قبل الغزل في أغلب الأحيان ، ويأتي في ثنايا أبيات الغزل في بعض الأحيان . ويكون متصلاً به على كل حال . ولكن هذا الحنين الدفين في أعماق القلب ، الذي هو الأساس الأول في نشأة شعر الوقوف على الأطلال ، ليس

---

(١) الأبيات في لسان العرب (نفر) . وانظر أمالي القالي ٢/٢٠٣ .